

أساس الكنيسة العميق والتقاليد العشوائية

المتقدم في الكهنة توماس فامفينيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

أحد أكثر المفاهيم المُساء فهمها في عصرنا هو مفهوم التقليد، حيث لا تعريف له. من المعروف أننا في الكنيسة لا نتحدث عن التقليد بشكل عام، وإنما نتحدث عن التقليد المقدس، وبهذا نميّزه عن كل التقاليد البشرية الأخرى. لا يتم استنفاد التقليد المقدس ولا يتم تحديده بمبنى الكنيسة أو الأيقونات أو وضع الصلوات وفن الترانيم. إن التقليد المقدس هو شيء أعمق. تتميز جميع الفنون التي ذكرناها بأنها طقسية، لكنها أنشطة بشرية تتطلب مهارات خاصة لا يمتلكها جميع الناس. إن التقليد المقدس هو لجميع الناس بغض النظر عن المهارات الجسدية أو التعليمية أو الاجتماعية. تعتبر الفنون الليتورجية ضرورية لبناء كنيسة مقدسة، ولتزيينها بشكل مناسب، ولأداء خدمات الكنيسة وأسرارها، بما يساعد المؤمن على الصلاة، والعودة لذاته لينال نعمة الله. إن لهذه الفنون تقاليدنا التي هي تقاليد إنسانية.

بحسب القديس صوفروني الأثوسي، لقد أحسّ شيخه القديس سلوان بأن حياة الكنيسة هي الحياة في الروح القدس، وأن التقليد المقدس هو قوة الروح القدس المستمرة داخل الكنيسة. التقليد المقدس، باعتباره الوجود الأبدي والثابت للروح القدس داخل الكنيسة، هو الأساس الأعمق لوجودها. وهكذا، فإن تعلم الحياة الروحية، ونضوج الإنسان في المسيح بالالتزام الصادق بوصاياه الإنجيلية، هو الحياة في الروح القدس، أي الحياة في التقليد المقدس وهو ما يصف حياة الكنيسة كلها. للأسف، الكثير من الناس لا يعرفون مقارنة التقليد المقدس على هذا النحو.

التقاليد العشوائية

يظهر النسك كعنصر قوي في التقليد المقدس. والنسك هو السيطرة على قوى الروح اللاعقلانية، أي الغضب والرغبة. لهذا السبب يوجد صوم من وقت لآخر، وضبط دائم للأهواء، ويقظة العقل على الحواس الجسدية. تتحرّك معظم التقاليد الشعبية في اتجاه مختلف. العنصر الأساسي فيها هو المتعة والتشبت والولائم والرقص والغناء والأشياء التي يحتاجها الإنسان الفاني لجعل حياته قابلة للاحتمال إلى حد ما، ومع ذلك لا تساعده هذه الأشياء في العثور على معنى الحياة وإدراكه.

التقاليد الشعبية، عند تنسيقها مع تبييكون الكنيسة، لا تفصلنا عن التقليد المقدس. إنها تساعدنا للحصول على حياة اجتماعية وكنسية متوازنة. ومع ذلك، عندما نقوم باختيارات عشوائية، بسبب ما يسمى بالأعياد التقليدية، نستبعد تبييكون الكنيسة، فنجد أنفسنا على طريق خارج تقليد آبائنا القديسين، خارج تقليد كنيستنا المقدس.

من غير الممكن، على سبيل المثال، ... تنظيم المهرجانات † فيما يفتكر المنظمون والمشاركون أنهم بهذا يحتفلون بأعياد كنسية للسيد والسيدة والدة الإله.
إن التقليد المقدس يخلصنا، لا التقاليد الشعبية الشائعة.

Source: Πρωτοπρεσβύτερος Θωμάς Βαμβίνης. Γεγονότα και Σχόλια: Τό βαθύ θεμέλιο της Ἐκκλησίας - Αὐθαίρετες παραδόσεις. Ἐκκλησιαστική Παρεμβασίς. 10 Σεπτεμβρίου 2022.
<https://parembasis.gr/index.php/el/menu-teyxos-313/7452-2022-313-05>

† يقصد الكاتب انتقاد المهرجانات التي يتم ربط تنظيمها بالمناسبات الكنسية مع أن أصولها معروفة بأنها احتفالات وثنية كالكرنفالات المرافقة للمرفع. كما يورد كمثال محدد تنظيم "مهرجان الماعز" عشية عيد تجلي المخلص، أي خلال صيام الخمسة عشر يوماً في شهر آب. و يعود هذا المهرجان إلى العصور الوثنية حيث يلف الشبان أنفسهم بجلود وأجراس الماعز، ويبدؤون الاستعراض والرقص في جميع أنحاء المدينة. أصل هذا المهرجان طقس وثني لتسريع عودة الربيع.